رعاية ثقافة التفوق والإبداع في الأسرة والمدرسة

د:عمران محمد مسعود التويب ـ كلية التربية أبوعيسى
جامعة الزاوية

المقدمة:

إن التحدي المطروح على مجتمعنا، يكمن في التصدي للقضايا الشائكة والمعقدة التي تهدد حياته ووجوده كمجتمع ذي كيان ووزن في المجتمع الدولي. ومن غير شك أن النظام التربوي والتعليمي المتسم بالجودة والفعالية له دور أساسي في تنمية أساليب الابتكار والإبداع لدى المتعلمين بغية إيجاد الطرائق والاستراتيجيات الكفيلة في التعامل مع القضايا المعقدة الراهنة التي تهدد طموحات مجتمعهم، وتعرقل جهوده نحو تحقيق مشاريعه التنموية. ومن هنا فإننا نحتاج إلى الإبداع والابتكار لتحقيق إنجازات علمية وتكنولوجية متطورة، مما يُلقي على السياسة التعليمية أعباء كبيرة، من أجل متابعة عملية التطور والتقدم؛ لذلك كان لعملية الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتشجيعهم ورعايتهم وتوفير المناخ الملائم لاحتضان قدراتهم والمساعدة في تنميتها وتطويرها أهمية بارزة. لقد أثبتت البحوث العلمية أنه من اثنين إلى خمسة متعلمين في المائة ممن هم في سن المدرسة موهوبون أو متفوقون عقليا، وكثيرا ما يكون هذا النضج أو التفوق مصدرا من مصادر الإعاقة أو الفشل الدراسي لديهم إذا لم يُعترف بهم ويتلقون العناية والرعاية اللازمة[1].

من هذا المنطلق يجب أن تتكاثف الجهود لوضع آليات جديدة ومتطورة من شأنها ـ وبشكل خاص ـ الاتجاه بالمنظومة التربوية والتعليمية إلى الاستثمار في الإنسان وقضاياه الحيوية، فقد غدت الموارد البشرية أفضل رأس مال وأنجع وسيلة لتنمية وتطوير المجتمع.

مشكلة البحث:

في ظل التحديات التي تواجه مجتمعنا في ميادين المعرفة والتنمية، ووعياً بضرورة تطوير النظام التربوي والتعليمي وتحديثه وتجويده، وانطلاقاً من طلب العلم والمعرفة، أصبح من الضروري أن نولي موضوع المتفوقين والمبدعين عناية كبيرة وأساسية ضمن برامجنا ومشاريعنا التربوية والتعليمية، لاسيما وأن العالم يعيش تحولات حضارية كبرى تجتاح مختلف الدول التي عرفت تقدما وتطورا علميا وتكنولوجيا كبيرا غيرت معالم حياتها وأصبح زمام الأمور في يدها، تتحكم في معارفها وتقنياتها في العالم وفي أسواقه التنافسية، حيثُ وجدنا أنفسنا فجأة في ظل هذه التغيرات التي تميّزت بشكل خاص بالعديد من الثورات الكبرى التي لم نستعد لها، وأصبحنا متلقين للمعارف وغير مشاركين في إنتاجها،

مما يُحتّم علينا العناية بالبحث الجدّي والعميق عن مواطن الخلل والعمل على إصلاحها، وطرح رؤى وآليات جديدة مغايرة تتلاءم مع تسارع الحياة، من أجل اللحاق بالركب الحضاري المتقدم وصنع مستقبل أفضل[2].

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة الدور المهم الذي تقوم به الأسرة والمدرسة في رعاية ثقافة التفوق والإبداع لدى المتعلمين، التي لم يُعيراها العناية الكافية، ويعدّ ذلك تحدياً يواجه النظام التربوي في البيت والمدرسة، كما أن هذا البحث يمكن أن يساعد الآباء والأمهات والمعلمين والمسؤولين على شؤون التربية والتعليم في معرفة مدى أهمية دورهم في تنمية أساليب الابتكار والإبداع لدى المتعلمين، والعمل على إيجاد أفضل الطرائق والاستراتيجيات الكفيلة في التعامل مع المشاكل والمعوقات التي تحد من طموحاتهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على مفهوم التفوق والإبداع، والهدف من رعايتهما.
2- الكشف عن واقع الممارسة التربوية والتعليمية في مدارسنا.
3- التعرف على إعداد المعلم المهتم بتنمية ورعاية التفوق والإبداع.
4- معرفة دور الأسرة في رعاية الطفل الموهوب والمتفوق.

إجراءات البحث:

نظراً لطبيعة هذا البحث المتعلقة بـ: رعاية ثقافة التفوق والإبداع في الأسرة والمدرسة، والتي تعتمد بشكل كامل على البحث المكتبي؛ لذا تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي؛ لما يوفره من إمكانية التوصل إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة، ويساعد على استنباط علاقات مهمة بشأن الظاهرة المدروسة وتفسير جيد لمعنى البيانات.

المبحث الأول:

أولاً_ مفهوم الإبداع والتفوق والهدف من رعايتهما:

لقد اختلفت التعاريف التي تقدم للتفكير الإبداعي، فهو مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا توافرت لدى الشخص تجعله يرقى بعملياته العقلية إلى تحقيق نتائج أصيلة ومفيدة له ولمجتمعه، والإبداع لا يقتصر على مجال واحد من مجالات التفكير، وإنما يتعداه إلى مجالات عدة، فهو يظهر عبر الأنشطة الفنية والعلمية والفكرية والاجتماعية، والمبدعون يتميزون عادة بالدقة ورهافة الحس، والقدرة على الإدراك العميق لكل ما يدور من حولهم. ومن هنا فإنه يصعب تقديم تعريف موحد للإبداع وللتفكير الإبداعي، ولعل مرجع هذه الصعوبة تكمن في درجة التعقيد التي يتميز بها، فهو ظاهرة متكاملة ذات وجوه عدة. وبالرغم من صعوبة تقديم تعريف شامل ودقيق للإبداع، فإن معظم الباحثين

يذهبون إلى اعتباره نوعا من أنواع الذكاء، إذ يتطلب الإبداع في أبسط أشكاله نوعا من تجاوز المألوف. وهو نتاج تفاعل مجموعة من العوامل منها ما هو خاص بالفرد ومنها ما هو خاص ببيئته (عوامل معرفية، ووجدانية، واجتماعية)، تتميز بالقابلية للنمو، وتشتمل على القدرات العقلية فوق المتوسط، والقدرة الابتكارية، والدافعية للإنجاز والمثابرة، وهي جميعها محصلة للسلوك الإبداعي[3].

وإذا كان من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي، فإننا نقصد به في هذا السياق - ونحن نتحدث عن التربية والتعليم ودورهما في تنميته ورعايته - كل أساليب التفكير الديناميكية، القادرة على مواجهة المشاكل وإيجاد الحلول لها، واتخاذ القرار، مع ما يرتبط بكل ذلك من مهارات جمع المعلومات وتنظيمها وتحليلها، والقدرة على الملاحظة والمقارنة والتصنيف والترتيب وإدراك العلاقات بين الأشياء، ومهارات الطلاقة والمرونة، ووضع الفرضيات والتنبؤ في ضوء المعطيات، ومهارات النقد، والتعرف على الأخطاء، والتخطيط والمراقبة والتقويم... وتبعا إلى ذلك، فإن التفوق هو القدرة على الوصول إلى مستوى مرموق في أيّ مجال من المجالات التي تكون موضوع تقدير المجتمع والثقافة التي يعيش فيها المتفوق.

إن الموهبة والتفوق يحتاج إليهما المتعلمون في عالم اليوم، عالم اقتصاد المعرفة. فالنزعة الدولية العالمية الراهنة تُعِدّ أن إنتاج المعلومات والعمل الذهني قد يتصدران منزلة عليا في عالم اليوم، باعتبارهما العاملَيْن المنتجَيْن والمتحكمَيْن في الدخل الوطني أكثر من العمل الصناعي، غير أن ترجمة هذا الهدف الجديد للتربية يقتضي إحداث تغيير جذري في النظام التعليمي؛ حتى يحقق تعليما يتميز بهذه الخصوصية الخاصة التي تجعل من المتعلمين في المستقبل أفراداً قادرين على مواجهة قضايا ومشاكل عصرهم المتطور والمتغير باستمرار[4].

فما هو وضع البرامج والمناهج الدراسية في مدارسنا؟ وإلى أيّ حد تساعد المتعلمين على اكتساب هذه المهارات الذهنية المساعدة على التفكير الإبداعي الخلاق؟ بل وإلى أيّ حد يتحقق للمتعلمين في مدارسنا مناخ دراسي يساعد على احتضان هذه الأنواع من المهارات الذهنية الأصيلة؟

ليس هناك شك بأن مكونات التفكير الإبداعي تبدأ في التكوين منذ السنوات الأولى من عمر الطفل، فالإنسان يملك عادة الاستعدادات الأولية لمواهبه التي تحتاج إلى التدريب والتطوير كي تؤتي ثمارها؛ وفي الوقت نفسه فإنه من الخطأ القول: بأن الإبداع محكوم بالسنوات الأولى من عمر الإنسان، إذ تبقى استعداداته في بعض الأحيان كامنة ودفينة إلى سن متأخرة تنتظر فرصة ظهورها. بالرغم من أن التربويين يتناقلون اليوم مقولة مفادها أن نسبة المبدعين من الأطفال في المرحلة الواقعة بين سن الولادة والسنة الخامسة تبلغ حوالي 90% وأن هذه النسبة تنخفض إلى 10% في السن السابعة، ثم تنحدر إلى 2% فقط في سن الثامنة. ولا شك أن هذه الأرقام تعطي مؤشرا يدعو للأسى في بلادنا التي لا تزال تفتقر إلى العناية

بالتربية قبل المدرسة التي تحتضن المبدعين وترعاهم منذ سن مبكرة، من خلال وضع أنشطة وبرامج تنمي فيهم التفكير الإبداعي الذي سيصبح بدون شك وسيلة تنمية مجتمعهم، انطلاقا من أن قوة الأفكار والمعارف أقوى من أيّ قوة أخرى في مواجهة ما تفرضه تحديات العصر[5].

ومن هنا فإن الظرف يقتضي العناية والتركيز على دراسة نظامنا التربوي والتعليمي، ومناقشة الأبعاد المختلفة للمناهج المستخدمة فيه، حتى يغدو التعليم وسيلة من وسائل تغيير الواقع، مما يستوجب تحديث المناهج وتطويرها وتجاوز الطرائق التقليدية التي تحد من قدرات المتعلمين ولا تفسح لهم المجال للإبداع والابتكار.

ثانيا- واقع الممارسة التربوية والتعليمية في مدارسنا:

لا شك أن المدرسة تُعدّ المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة وهي تساعد الطفل على نمو شخصيته وتفتحها، وتقوم بتشكيل وصياغة البنية الأساس لشخصية إنسان المستقبل المبدع، وبإمكانها إلى جانب الأسرة أن ترسخ بوادر الإبداع لدى المتعلم ليصبح أكثر حيوية ونشاطا ويقظة ومبادرة وطموحا، متسما بقدرات خيالية وإبداعية مهمة.

إن من شأن المناهج الدراسية الفعّالة والممارسة التربوية الحديثة والمتطورة أن تقود إلى استثارة قدرات المتعلم على الإبداع وتحفيزها، من خلال تفاعله بنشاط وحيوية متجددة، واكتساب المعارف والخبرات والكفايات من مصادر العلوم والمعارف والفنون المدرسية المختلفة بشكل إيجابي وفعّال، وبذل الجهد الذاتي الذي ينمي فيه أساليب التفكير الإبداعي، الذي تنشطه الطرائق التدريسية التي تستند على العلوم التربوية والنفسية الحديثة. ومن هنا نتساءل إلى أيّ حد تحقق مثل هذا المناخ التعليمي الكفيل بتحقيق شروط التفكير الإبداعي؟

قد آن الأوان أن تتوجه جهودنا إلى التطوير النوعي لنظامنا التعليمي حتى يؤدي رسالته على أفضل وجه، بحيث تُركّز العناية على مشاكل الفروق الفردية بين الطلاب وأخذها بعين الاعتبار في مخططات إصلاح المنظومة التربوية، عن طريق التصدي لتكييف المقررات والبرامج الدراسية بشكل أو بآخر؛ لتستجيب لمختلف مستويات الطلاب الذين يُصنّفون عادة تحت اسم (الفئات الخاصة) أو (التربية الخاصة) الذين يكاد لا يخلو أيّ فصل دراسي من وجود بعضهم[6].

فبالرغم من أهمية الجهود المبذولة في هذا المجال، فإنه لا تزال العناية بهذه الفئات الخاصة في بدايتها، إذ العناية كثيرا ما توجه إلى فئات المتعلمين ضعفاء التحصيل، أو الذين يُعانون صعوبات في التعلم، أو الذين يُصنفون عادة في خانة ((فئات ذوات الحاجات الخاصة)). أما الطلاب الموهوبون والمتفوقون فإن العناية بهم ومساعدتهم لا تزال ضعيفة جداً إن لم نقل منعدمة، ولا تتعدى مستوى الإعجاب والتشجيع بمكافآت مادية تقديرية رمزية في نهاية العام الدراسي في أحسن الأحوال، بدعوى أن المتفوقين لا يحتاجون إلى مساعدة، أو أنهم قادرون على

التفوق في التحصيل الدراسي بمجرد التركيز والاعتماد على جهودهم الذاتية، دون مساعدة من قبل المدرسين أو المتخصصين النفسيين.

وفي حالات كثيرة فإن المتعلمين الموهوبين كثيرا ما لا تُكتشف مواهبهم ما لم يُظهروا تفوقا في المجال الدراسي، إذ لا تبذل أيّ جهود تذكر لاكتشافهم. وتبعا لذلك فإنهم لا يجدون عناية ورعاية تذكر، مما يُعرض مواهبهم إلى الانطفاء فتضيع طاقاتهم ولا يستفيد المجتمع من مواردهم التي تُعدّ أفضل رأس مال في عالم اليوم.

إن هؤلاء الموهوبين والمتفوقين لا تخلو منهم أيّ صفوف دراسية في مدارسنا؛ مما يستوجب العناية بهم ورعايتهم عن طريق إشباع حاجاتهم وتوفير البرامج الدراسية المتسمة بالإثراء واستخدام الطرائق التعليمية المناسبة، من أجل مساعدتهم على التفتح والنمو والتطور حتى لا يقعوا ضحية سؤ الفهم ويعانوا مشاكل نفسية وانفعالية عدة في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع[7].

هناك العديد من الموهوبين والمتفوقين من الأطفال والمراهقين الجالسين على المقاعد الدراسية في مدارسنا دون الاعتراف بضرورة إشباع حاجاتهم، وقد صبر العديد منهم وسئم انتظار زملائه ليتعلموا المهارات والمفاهيم التي قاموا هم بإتقانها وتعلمها قبلهم بسنتين أو أكثر.

إن بعض الموهوبين يجدون النظام المدرسي نظاما مملا، فيقومون بخلق الأعذار أو التظاهر بالمرض للتهرب من تفاهته وبساطته، التي كثيرا ما يرون أنها لا تُفيدهم. وبعضهم الآخر يشعرون بضرورة إخفاء أو التستر على براعتهم ومهاراتهم تجاه زملائهم الذين لا يكنون لهم الود ولا يهتمون بهم. وآخرون منهم يُغادرون المدارس كليا إذا كانوا قادرين على القيام بذلك.

وهناك فئة أخرى من المتعلمين الموهوبين قد تتحمل المدرسة، غير أنها في الوقت ذاته تعمد إلى إشباع حاجاتها العقلية والإبداعية أو الفنية خارج التعليم النظامي، وهي الفئة المحظوظة التي لها آباء يشجعون أنشطتهم المتعلقة بالموسيقى أو الرسم أو السماح لهم بالقيام بالتجارب الكيميائية أو الأبحاث المختلفة أو الخروج في رحلات استكشافية أو التردد على المكتبات أو الاشتغال على الحاسوب في البيت[8].

إن الأطفال الموهوبين والمتفوقين كغيرهم من الأطفال يعانون من مشاكل عدة التي يعاني منها الأطفال العاديون، ولكنهم - فضلا عن ذلك - يعانون من مشاكل أخرى ناتجة من تميزهم عن أقرانهم العاديين.

إن المدرسة التي ننشدها في مجتمعنا اليوم مطالبة بأن توفر " على الأقل " الحد الأدنى من الشروط التي تحفظ للمجتمع أبناءَه الموهوبين والمتفوقين، لكي لا يتحولوا إلى عاجزين متدنيي التحصيل. إن عليها أن تلعب دور المسهم في تطوير تعليم الموهوبين والمتفوقين لا أن تسهم في مشكلة تدني تحصيلهم الدراسي. وعليها

القيام بتشجيعهم وإيقاظ دافعيتهم وحماسهم إلى التحصيل، عن طريق تقديم برامج دراسية مناسبة، تشبع حاجاتهم وتتفق مع التحديات التي يرفعونها.

الواقع أنه يصعب الحديث - بشكل عام - عن واقع الممارسة التربوية والتعليمية في مختلف المدارس المتواجدة في كل مدرسة على حده، كما يصعب تعميم أنواع الطرائق والوسائل المستخدمة فيها، وذلك بسبب غياب دراسات علمية ميدانية دقيقة وشاملة، تجعلنا نقف على واقع برامجها ونوع ممارساتها التربوية، ومدى التطوير والتجديد الذي دخلت فيه بكيفية أو بأخرى، لتجاوز الأساليب والطرائق التي كانت ولا تزال تكبل إرادة المتعلمين وتُضيع جهدهم الذاتي، وتعرقل مسيرة نموهم وتطورهم. إلاّ أن بعض البحوث والدراسات التي أُجْرِيَتْ في المجال التربوي قد بيّنت واقع الممارسة التعليمية التي لا تزال عقول المتعلمين تقع تحت ثقلها في العديد من هذه المدارس؛ مما يجعل رسالتها التربوية بعيدة عما نطمح إليه من تعليم يستند على جهد المتعلمين وإرادتهم، ويمنحهم فرص التعبير عن ذواتهم، واستغلال إمكاناتهم، وتحرير طاقاتهم وقدراتهم العقلية بالشكل الإيجابي والبنّاء[9].

وقد لا نبالغ إذا قلنا بأن مدارسنا لا تزال تعتمد في أساليبها التربوية والتعليمية على مناهج دراسية تهيأ مثلما تهيأ (الألبسة الجاهزة)، إذ أن واضعيها يفترضون صلاحيتها وملاءمتها لأيّ متعلم، وفي أيّ مكان. فشأنها كشأن من يهيئ اللباس دون النظر إلى شكل وحجم ورغبات وميول المعني بالأمر (المتعلم)، ونوع الواقع الثقافي، والاقتصادي، والحضاري الذي يعيش فيه، ومتطلبات ظروفه، ونوع التحديات الحاضرة والمستقبلية التي يواجهها في مجتمعه.

إن المعلومات والمعارف التي تقدم إلى المتعلمين في هذا النسق التربوي التقليدي تم تجاوز العديد منها في الدول المتقدمة؛ وأصبحت العناية ليس بما ينبغي أن يفكر فيه المتعلمون خلال تعليمهم وتعلمهم، وإنما العناية بتفكيرهم في حد ذاته، ليرقى إلى مستوى التفكير الإبداعي الخلاق؛ لذا نرى أنه من المضحك حقا أن نشغل أنفسنا في عالم اليوم بالتساؤل عن المعرفة التي سندرسها للمتعلمين في النظام التربوي الجديد؛ لأن دور المدرس لم يعد ينحصر في نقل المعرفة إلى فرد يعيش في واقع دائم التغيير، وإنما وظيفة التعليم بالنسبة إلى المدرس في عالم اليوم، هي تيسير التعليم الأصيل للمتعلم، ومساعدته على الوعي بدوافعه الشخصية، وتسهيل نموه. وأن تستهدف التربية الكفايات الأساسية لديه، تلك الكفايات التي تتيح له تدبير أموره في الحياة على أفضل وجه ممكن[10].

لو نظرنا نظرة فاحصة إلى معظم الممارسات التعليمية في العديد من مدارسنا اليوم يتبيّن بوضوح أن طبيعتها لا تخرج عن خصائص ومميزات التربية التقليدية، فنقل المعلومات من أوضح المظاهر التي تطغى عليها، فدور المدرس لا يزال يتلخص في نقل المعارف إلى المتعلمين، الذين يُقيَّمون بحسب قدراتهم على استيعاب المعلومات وحفظها. فالمدرسون لا يوجهون تقويمهم إلى المؤثرات التي تعطي مكافأة أكبر للسلوك الابتكاري، فهم يشجعون الذاكرة، ونادرا ما يركزون

على المواقف التي تكون فيها الإجابات غير مألوفة أو تكتشف من قبل المتعلمين فيوجهون تفكيرهم خلالها في اتجاهات غير متوقعة.

لقد كانت نتيجة ذلك إغراق المناهج في التقنيات والشكليات وابتعادها عن واقع المتعلم واحتياجاته واحتياجات واقعه المتجدد؛ مما أفضى إلى ما نجنيه اليوم من تفاقم ظاهرة بطالة الخريجين من جهة، وازدياد ظاهرة سوء التوافق الدراسي والمهني على السواء، وتفاقم حالات الهدر والتخلف المدرسي من جهة ثانية، وهذه كلها وجوه لعملة واحدة تسمى عزوف المتعلمين عن التعليم المدرسي في شكله التقليدي الذي يُعدّ بخصائصه الحالية أداة فاشلة في مواجهة الواقع والتأثير فيه[11].

إن نظامنا التعليمي يصدق عليه في واقع الأمر القول بأنه نظام سباق من أجل الحصول على الشهادات، إنه نظام يهدف إلى إنتاج متعلمين طيعين مستعدين لاستهلاك مقررات مهيأة من (وزارة التعليم). لذا يجب أن تحل محلها تربية حقيقية تعد المتعلمين للعيش في الحياة، تربية تحفز على البحث والتحليل والتجريب والابتكار. وبالفعل فإن التعليم المدرسي لا يزال يربي المتعلم على ضرورة أن يكون موضوعيا وعلى كون المعارف علمية صحيحة، ومعنى ذلك أنه قد سحبت منه إمكانية مناقشة تلك المعارف وانتقادها، وسحبت منه حتى إمكانية التساؤل حولها أو رفضها. فمجرد أن يدخل المتعلم إلى المدرسة وهي المؤسسة المكلفة رسميا بتعليمه العلوم الصحيحة، فإن ذلك يعني على المتعلم أن يبني رد فعل مناسب تجاه هذه المعارف، وبناء كهذا يتم عادة ضمن إطار ما هو معترف به في المؤسسة التعليمية (المدرسة) كنمط ذهني تثمنه الامتحانات، وتترجمه إلى علاقات، هذه الموضوعية التي يهلل لها وتعظم باسم العلمية، ستسحب عمليا من تحت رجلي المتعلم إمكانية ممارسة عقله بحرية، تلك الحرية التي تشكل فضاء أساسياً لممارسة التفكير الإبداعي[12]. هذا فضلا عن أن المناخ السائد بشكل عام في مدارسنا مناخ غير متسامح، وغير ديمقراطي، ولا يسوده جو المرح ولا يشعر فيه المتعلم بالأمن، ولا يشجع على السؤال والتحدي، الذي يمكن أن يسهم في نمو المعلم والمتعلم معا. وقد يحتاج توافر هذا الجو إلى تعديل النظام التعليمي حتى يقابل أهداف المجتمع وتطوره. ونتيجة لهذه الممارسات المتكررة، فإن النظام المدرسي يغرس في نفس أغلب المتعلمين الإحساس بالعجز والفشل، بدلا من أن يربي فيهم القدرة على التخيل والسؤال[13].

المبحث الثاني:

أولاً- إعداد المعلم المهتم بتنمية ورعاية الإبداع لدى المتعلمين:

لما كان العصر الذي نعيشه عصر تحول وتطوير علمي وتكنولوجي يتميز بسرعة المعرفة وتداولها السريع كما وكيفا؛ لأجل ذلك فإن العنصر البشري يظل أساس التنمية ومحورها الرئيس، تحرص عليه الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، فلا تدخر جهدا في تنمية طاقاتها الإنتاجية ومواردها البشرية، عن طريق

تدريب هذه الطاقات بما يحقق الجودة العالية في مهنة التعليم وتنميتها على غرار بقية المهن الأساسية الأخرى في المجتمع، والتي تحتاج إلى التدريب الدائم والمستمر للرفع من أدائها وكفاءتها المهنية[14].

وإذا كان المعلم عماد العملية التربوية والتعليمية، وأبرز عناصر منظومتها، فإن من الضروري العناية بإعداده وتدريبه للارتقاء بمستوى أدائه لمواكبة التطورات والمستجدات العلمية وفق المعايير العالمية التي غدت تسعى إلى جعله مربيا ومخططا وباحثا ومفكرا ومقيِّما وقائدا متطورا باستمرار، مما يقتضي إعادة النظر في مفهوم إعداد المعلمين وتدريبهم وتخطيط برامج مؤسسات تكوينهم حتى يتسلحوا بقدرات تمكنهم من تحقيق الأهداف المرسومة لعملية التعليم والتعلم المنوطة بمهمتهم. وإذا كان هذا الأمر ينبغي أن يصدق على جميع المعلمين، فهو أولى وأجدر ما يلزم بالنسبة إلى الذين يتعاملون منهم مع المبدعين والمتميزين؛ لما يشكلونه من ثروة وطنية وقومية وإنسانية، يحتاجون معها إلى رعاية وعناية خاصة. فالمعلمون الذين تحتاج إليهم مدارسنا لرعاية المتميزين ينبغي تنمية وعيهم بما يساعدهم على اكتساب مفاهيم حديثة لممارسة تعليم حديث ومتطور، وجعل ممارستهم التعليمية مرتبطة بالتطبيق العملي للمعارف داخل الفصل وخارجه، بحيث تنصب على أنشطة تنمي الجوانب المعرفية والوجدانية في شخصيات المتعلمين وترفع من كفاياتهم الأدائية. من أجل ذلك ينبغي إخضاع المعلمين خلال إعدادهم وتكوينهم لتدريب علمي وعملي على استخدام المقاييس النفسية التي تساعدهم على اكتشاف المبدعين والمتميزين من المتعلمين؛ وحثهم خلال إعدادهم وتكوينهم على التعرف على مفاهيم الإبداع وأهميته وأساليب تنشيط التفكير الإبداعي، وطرائق تحفيز العقل لتحقيق التكامل بين عناصر العملية الإبداعية التي تشتمل على المبدع وعملية الإبداع والمنتج الإبداعي والمناخ المساعد على التفاعل بين هذه العناصر.

إذا كانت المناهج والمقررات الدراسية عبارة عن مواد جامدة يسطرها المخططون والتربويون، فإن الذين يترجمونها إلى وقائع وممارسات تربوية هم المعلمون، فإليهم يعود إذن التنفيذ النهائي. ومن ثم فإن للنظرية الضمنية التي يبطنها المعلم، ونوع تمثله لدوره التربوي والتعليمي أثرا كبيرا في بلورة اتجاهات معينة نحو المتعلمين[15].

والواقع أن اتجاهات معظم المعلمين نحو المتعلمين في معظم الأنظمة التربوية والتعليمية، هي التي تقف حجر عثرة في وجه تنمية التفكير الإبداعي لديهم، فالمعلمون بحكم تكوينهم العتيق غير المتجدد نجدهم يُكوّنون اتجاهات سلبية نحو كل فكر أصيل وجديد، محاولين قدر الإمكان التمسك بالقديم. ومن ثم يبدو لهم كل متعلم مبتكر شخصا غير مرغوب فيه؛ لأنه يهدد أمن الفصل الدراسي، مثلما يهدد نظامه التعليمي كلية، فهو متعلم يحاول الخروج عما اعتاد عليه المعلم وألفه.

إن المتعلم المبتكر كثيرا ما يضع دروس المعلم كلها موضع السؤال أو أنه لا ينقطع عن طرح الأسئلة غير المنتظرة، هذا فضلاً عن أن معظم المعلمين لا يسمحون باتباع المتعلم طريقة فكرية جديدة غير الطريق التي أَلِفوها ورسموها بأنفسهم. وبهذه الأساليب التعليمية المتسمة بالمحافظة يعمل هؤلاء المعلمون على عرقلة نمو التفكير الإبداعي لدى المتعلمين. ومعنى هذا أن شخصية المعلم نفسها التي ينتظر منها الأخذ بيد المتعلم وتطويره على مختلف الأصعدة نجدها لا تشجع ذلك، ولا تقوم به، بسبب تكوينها الذي لا يتيح للمتعلمين العمل في مناخ تربوي يتسم بالحرية والممارسات الخلاقة. لذا نقول في هذا السياق ينبغي الاختيار بين مدرسة من السهل على المعلمين التعليم فيها، وبين مدرسة أخرى من السهل على المتعلمين التعلم فيها[16].

وتؤكد أبحاث عدة على العلاقة بين طبيعة اتجاهات المعلمين التربوية وتنمية القدرة على التفكير الإبداعي لدى طلابهم، فأساليب المعاملة المتسمة بالديمقراطية يظهر تأثيرها على الطلاب؛ مما يدفعهم إلى الابتكار، أما أسلوب المعلم التسلطي الذي يركز على مجموعة من الممارسات التربوية يعمل على سلب المتعلم كل إرادة تسعى إلى الابتكار.

إن الخطأ الذي يقع فيه الكثير من المعلمين العاديين أنهم لا يشكّون في مقدرتهم، فهم يحتكرون الحقائق كلها ويجعلون أنفسهم في خدمة فرضها على الآخرين باستخدام تقنيات معينة. هذا فضلا عن أن العديد من المعلمين لا يقومون بتطوير أساليبهم التعليمية وتحدثِها ويظلون يجهلون ما يتم خارج مجتمعهم في مجال المستجدات التربوية والتعليمية. إن مدارسنا لا تزال العديد منها مغلقة على ذاتها، في الوقت الذي تحطمت فيه كل الحدود بين الدول من الناحية الإعلامية، وأصبح التواصل بين دول العالم ممكنا بشتى الطرائق والوسائل، وفي وضع كهذا لم يعد هناك أيّ مبرر لهذا الانعزال للمدرسة عما يحدث في الواقع.

إن العناية بالمتعلمين في عالم اليوم ومساعدتهم على التفتح والنمو يجعلهم قادرين على مواجهة مشاكل عصرهم بكيفية إيجابية، وهذا يقتضي إعداد المعلمين بكيفية حديثة ومتطورة، مما يفرض على مؤسسات إعداد وتكوين المعلمين تطوير برامجها بما يساعد على الإحاطة بالعديد من الجوانب المتعلقة باكتشاف المتعلمين المبدعين ورعايتهم بكيفية علمية[17].

إن المربي الكفء ليس ذلك الذي يمتلك رصيداً معرفياً وأكاديمياً يُمكّنه من التجاوب المعرفي مع المتعلمين، وخاصة الموهوبين منهم الذين لا يكفون عن طرح الأسئلة لإشباع فضولهم المعرفي، وإنما هو أيضاً ذلك المربي الذي يتمتع بصدر رحب في تدبير الخلافات التي يمكن أن تنشأ بينه وبينهم.

إن الفصول الدراسية التي يوجد بها التلاميذ الموهوبون لا تخلو من وجود بعض الخلافات مع المعلمين الذين لا يتسع صدرهم ولا يرحبون بالاختلاف في الرأي، والذين لا يترددون في اللجوء إلى مختلف أشكال العقاب الذي لا يعمل

سوى على توسيع الهوة بينهم وبين الموهوبين وبالتالي نفورهم من المدرسة وأنشطتها. وهذا يستوجب إعداد المعلمين بما يجعلهم على دراية بحاجات المتعلمين عموما والموهوبين بشكل خاص، إذ على المدرسة تقع مهمة اكتشاف الموهوبين ورعايتهم؛ لذلك ينبغي أن يكون نظامها التربوي والتعليمي نظاما مرنا ومتفهما ومتسما - في الوقت ذاته - بالجودة التي تجعلها قادرة على اكتشاف الموهوبين من المتعلمين وتوفير البرامج والأنشطة التعليمية التي تنمي قدراتهم حتى لا تتعرض للهدر. ولكي يتأتى لها ذلك فإنه ينبغي على مؤسسات إعداد المعلمين تقديم برامج تسهم بشكل فعّال في التكوين والتأهيل المساعد على الفهم العلمي الدقيق للموهوبين ومعرفة خصائصهم وحسن التعامل معهم[18].

إن منظومة التربية والتكوين التي بوسعها رعاية الموهوبين ينبغي أن تتوافر فيها الشروط التالية:

1- أن تكون على إلمام دقيق بخصائص الموهوبين وحاجاتهم.
2- أن تكون قادرة على تشخيص المتعلمين الموهوبين وتتقن الأساليب المختلفة في اكتشافهم، كاستخدام المقاييس والاختبارات ومختلف أنواع الملاحظة المساعدة على ذلك، وقوائم السمات وغيرها.
3- تأهيل المعلمين والمربين بشكل عام بكيفية تجعلهم قادرين على تطبيق التربية الخاصة مع كل المتعلمين، ومع الموهوبين بشكل خاص، وأن يتقنوا أساليب الكشف عنهم باستخدام مختلف وسائل القياس الملائمة لذلك.
4- القيام بمساندة وتعزيز الخطوات التربوية الساعية إلى الاعتراف بالاختلاف وتشجيع التفكير النقدي.
5- إتقان أساليب الرعاية اللائقة للموهوبين في مختلف مراحل نموهم وتطورهم.

إن الموهبة مهما كان نوعها ذات طابع عقلي أو جسمي تجعل صاحبها قادرا على القيام بإنجازات خاصة وناجحة، غير أن ذلك لا يمكن أن يتم ما لم يتم اكتشافها أولا وتطويرها في مختلف الأماكن والمؤسسات التي يتحرك فيها صاحبها، سواء في الأسرة، أو المدرسة، أو البيئات الاجتماعية الأخرى. ودور المدرسة بشكل خاص دور أساس في ذلك، فالمربي الجيد بوسعه أن يحفز المتعلمين ويوقظ دوافعهم ويحافظ على حيويتهم خلال الأنشطة التربوية والتعليمية. فالمواهب الكامنة لدى المتعلمين تحتاج إلى لمسات المربي الناجح ليخرجها ويحولها من الكمون إلى الوضوح والبروز؛ لتنطلق بإنجازات مهمة تفيده وتفيد مجتمعه.

الواقع أن الممارسة التربوية والتعليمية تواجهها في الوقت الحاضر مشكلتان أساسيتان بخصوص الإبداع هما:

1- كيفية اكتشاف القدرات الإبداعية لدى المتعلمين.
2- كيفية تنمية شخصيات المتعلمين الإبداعية.

ومن أجل التغلب على ذلك؛ فإنه يستوجب القيام بتوجهات تربوية وتعليمية عدة منها ما يلي:

أ- التكوين في مجال التقويم واستخدام المقاييس الخاصة باكتشاف المبدعين، التي من ضمنها معيار التحصيل الدراسي، ومعيار قياس الذكاء العقلي الفردي، ومعيار قياس الذكاء الاجتماعي، والتكوين على أساليب تنمية الإبداع لدى المتعلمين في مختلف مراحلهم الدراسية، ومشاركة المعلمين في الندوات والمؤتمرات والورش المتعلقة بالطرائق والأساليب الحديثة في العلم.

ب- تنظيم ورشات خاصة موجهة للمربين العاملين مع الأطفال المبدعين تعرفهم بشخصية المبدع ومفهوم الإبداع ومكوناته، ومستوياته وأهميته. كما يتم تكوينهم على أنواع التفكير ومهاراته، كالتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، والتمييز بين الإبداع والذكاء، وتكوينهم على مختلف أنواع استراتجيات تنمية مهارات التفكير الإبداعي.

ج- ينبغي ألاّ تقتصر الورش والدورات التكوينية في الموضوعات السابقة على المعلمين المهتمين برعاية المتفوقين والمبدعين فقط، وإنما ينبغي أن تشمل كذلك معلمي الصفوف ومعلمي المواد الدراسية المختلفة والمشرفين التربويين، ومديري المدارس[19].

ثانياً- الأسرة ورعاية الطفل الموهوب والمتفوق:

إن التشخيص المبكر للطفل الموهوب يجعل المحيطين به يدركون موهبته وتفوقه للاعتناء به ومساعدته على التكيف الجيد مع محيطه. ذلك أن حياة الأطفال الموهوبين والمتفوقين ليست حياة سهلة كما يعتقد البعض، فهم كثيرا ما يقعون ضحية ذكائهم وموهبتهم.

تؤكد خبرات تربية الأطفال الموهوبين أن مشاكلهم كثيرا ما لا تبدأ قبل دخولهم المدرسة. إذ كثيرا ما يمر كل شيء على ما يرام دون أن تكون هناك مشاكل مهمة تذكر. فالأبوان يُعدّان فقط أن أبنهما طفل "يقظ ونبيه". وكثيرا ما لا يتم الشك في كل ما يتعلق بالطفل إذا لم يكن هناك أطفال آخرون يقارن بهم. إن الخطوات الأولى نحو الحياة الجماعية هي التي تسمح باكتشاف النضج العقلي المبكر للطفل. وذلك إما بسبب اعتراضه لصعوبات الاندماج، أو من خلال الملل الذي حوله من طفل عادي ونشيط إلى طفل غائب، أو بسبب القيام بمقارنة مستوياته التعليمية بمستويات أقرانه. حينها فقط ينتبه الأبوان لأمره.

يفيد الكشف المبكر في مراحل النمو الأولى في التنبؤ بالاضطرابات السلوكية وتقديم استراتجيات تربوية مفيدة وفعّالة لآباء الأطفال الذين يُظهرون بعض الصعوبات. كما يفيد الكشف المبكر فيما بعد في تقديم تفسير منطقي ومضبوط لاضطرابات التكيف التي يتعرض إليها الأطفال ذوو النضج العقلي المبكر في رياض الأطفال. وأخيرا فإن تشخيص النضج العقلي المبكر في فصول التعليم

الابتدائي يُمكّن المعلمين وأسر هؤلاء الأطفال من التكيف مع الخصائص الوجدانية والعقلية لهؤلاء الأطفال المتفوقين ذهنيا[20].

إن الأبوين اللذين يكتشفان في - سن مبكرة - اختلاف ابنهما عن غيره من الأطفال هما محظوظان؛ لأن ذلك يساعدهما على اتخاذ الإجراءات الضرورية في الوقت المناسب. والأبوان في هذه الحالة بحاجة إلى معرفة أوجه اختلاف ابنهما عن غيره من الأطفال للتحدث مع معلميه ومناقشة حالته والاستعانة في ذلك – أيضا - بأخصائي نفسي.

هناك أهمية للإحاطة بمعارف التربية الوالدية قصد توعية الأبوين وتبصيرهما بالحاجة الماسة إلى الاطلاع على أساليب التربية الكفيلة بجعلهما يدركان الطريقة التربوية التي توجهها المرجعية السيكولوجية الحديثة التي ينبغي معرفتها عن طبيعة الطفل، وتكوين الصورة التي من شأنها معرفة قدراته وحاجاته ورغباته، وطبيعة ممارساته التربوية.

تُعدّ الأسرة المجال الواسع الذي يتحرك الطفل الموهوب فيه باستمرار، يتفاعل مع أفراده ويحتك بمكوناته المختلفة. ومن هنا ينبغي أن تتوافر فيه العناصر المساعدة على تنمية موهبته ورعايتها بالشكل المطلوب. وفي هذا الصدد فإن رعاية الطفل الموهوب في الوسط الأسري تقتضي العناية بما يلي:

1- ينبغي على الأسرة أن تغذي في الطفل الموهوب الرغبة في المطالعة، وأن تجعل في متناوله الكتب والمجلات المناسبة لميوله واهتماماته حتى تساعده على إشباع فضوله العلمي والمعرفي.
2- ينبغي على الأسرة مساعد الطفل على البحث عن المواقع الإلكترونية التي يمكنه تصفحها معه.
3- على الأسرة أن تُكثر من الحديث مع الطفل الموهوب حتى توفر له فرص التعبير وإبداء الرأي.
4- ينبغي على أفراد الأسرة أن يُثبتوا للطفل الموهوب أنهم متفهمون لدورهم بشكل مستمر وعليهم أن يكونوا في ذلك. وأن يبينوا له بأن التعلم هو ما ينبغي أن يقوم به كل شخص بشكل دائم ومستمر يوميا وليس أن يقتصر التعلم على المجال المدرسي.
5- عندما يطرح الطفل الموهوب سؤالا على أحد أفراد الأسرة ولا يعرف الجواب عنه ينبغي توضيح ذلك وتقديم القدوة له في البحث عن الإجابة عنه، بالاستعانة بكتب المكتبة المنزلية، أو البحث في الإنترنيت، وطلب المساعدة من الأخصائيين في الموضوع.
6- ينبغي على الأسرة أن تشجع وتدعم روح الابتكار في ابنها الموهوب بتوفير المواد والعناصر التي يحتاج إليها في المجال الفني أو غيره من المجالات الأخرى التي يحبها. وعلى الأسرة كذلك مصاحبته إلى التظاهرات الثقافية التي تقام في مدينته.

إن من الأهمية بمكان أن يكون الأبوان شريكين ملتزمين في تربية ابنهما، بالاطلاع على طريقة تربيته وتعليمه المدرسي. ويقصد بالتزامهما أن يكونا ضمن الفريق التربوي والتعليمي لمدرسة ابنهما، بحيث يسهمان في اتخاذ القرارات المتعلقة بتربيته وقبولهما خضوع ابنهما إلى التقويم الذي يستهدف الكشف عن قدراته ومواهبه؛ ليتعرف عليها المعلمون الذين يقومون بتعليمه، وأن يكون الأبوان على استعداد لتزويد المعلمين بكل المعلومات التي من شأنها أن تؤثر إيجابا في تربيته، وأن يقدما المساعدة إلى الفاعلين التربويين بمدرسته؛ لوضع البرامج المناسبة لتعلم ابنهما وفق مستواه الدراسي. وعليهما أن يكونا على اتصال مستمر بالمعلمين؛ للحصول منهم على المعلومات المرتبطة بنمو وتعلم ابنهما، وأن يطلعا على المعلومات التي يتضمنها ملفه المدرسي ونتائج تقييم تعلمه والاتصال الدائم بالمعلمين من أجل الاتفاق معهم على أنجع السبل التي يمكن اتباعها في تعليم ابنهما بشكل يتفق واستعداداته[21].

والخلاصة أنه ينبغي تعزيز البيئة الأسرية الكفيلة بدعم الموهبة والتفوق من خلال تنظيم لقاءات ودورات تدريبية موجهة إلى الأسرة لتوعيتها وجعلها تتعرف على خصائص الموهوبين وحاجاتهم ونموهم؛ لضمان إسهامها ومساعدتها في الكشف عنهم، وكذا جعل الأبوين على دراية بأساليب التعامل مع أبنائها الموهوبين ورعايتهم الرعاية اللائقة بقدراتهم وتميزهم.

إن الأسرة غير المتفهمة لطبيعة شخصية الموهوب، كثيرا ما تدخل معه في صراعات بسبب تصرفاته المختلفة، فهو لا ينقطع عن المناقشة ووضع كل شيء موضع السؤال، وهو يطلب دائما الفهم قبل التقبل، وإذا لم يتم إقناعه فإنه يحتج ويرفض ويقاوم. وكثيرا ما يقود مثل هذا السلوك إلى الصراع والاختلاف معه، والذي يبلغ – أحيانا - مستوى الشدة والعنف. وقد يشتد هذا النوع من النقاش بشكل خاص بين الأبوين وبين الموهوب في مرحلة المراهقة، التي يضاف فيها إلى خصائص الموهوب خصائص خاصة بمرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي يسعى فيها الشخص إلى تأكيد ذاته وإثباتها بمختلف أشكال السلوك الذي يُعدّ الحوار والنقاش أبرزها وضوحا.

نتائج البحث:

من خلال ما سبق نخلص إلى النتائج الآتية:

- قِلّةُ العناية في مدارسنا اليوم بالمتفوقين والموهوبين، حيث لا تتعدّى العناية بهم مستوى الإعجاب والتشجيع بمكافآت مادية تقديرية رمزية في نهاية العام الدراسي في أحسن الأحوال.
- إن المتفوقين والموهوبين لا تخلو منهم أيّ صفوف دراسية في مدارسنا؛ مما يستوجب العناية بهم ورعايتهم.

- إن كثيرا من الموهوبين والمتفوقين لا تُكتشف قدراتهم ومواهبهم ما لم يُظهروا تفوقا في المجال الدراسي.
- هناك العديد من الموهوبين والمتفوقين من الأطفال والمراهقين الجالسين على المقاعد الدراسية في مدارسنا دون الاعتراف بضرورة إشباع حاجاتهم.
- إن بعض الموهوبين والمتفوقين يجدون النظام الدراسي نظاما مملاً لا يُلبّي طموحاتهم.
- ضُعف الثقافة الأسرية نحو كيفية رعاية الطفل الموهوب والمتفوق.
- تركيز العناية كثيرا في مجتمعنا اليوم على تطوير التعليم من الناحية الكمية، وإهماله للجانب النوعي.
- عدم تكييف المقررات والبرامج الدراسية في مدارسنا بشكل أو بآخر لتستجيب لمختلف المتعلمين.
- إن العديد من مدارسنا اليوم لا تزال تعتمد في أساليبها التربوية والتعليمية على مناهج دراسية تُهيأ مثلما تُهيأ الألبسة الجاهزة، إذ إن واضعيها يفترضون صلاحيتها وملاءمتها لأيّ متعلم وفي أيّ مكان.
- إن طبيعة الممارسات التربوية والتعليمية في العديد من مدارسنا اليوم لا تخرج عن خصائص ومميزات التربية التقليدية.
- إن المعلومات والمعارف التي تقدّم إلى المتعلمين في مدارسنا اليوم لا تزال تهتم بما ينبغي أن يفكر فيه المتعلمون خلال تعليمهم وتعلمهم، وليس بتفكيرهم في حد ذاته.
- إغراق مناهجنا الدراسية في التقنيات والشكليات وابتعادها عن واقع المتعلم واحتياجات واقعه المتجدد.
- إن نظامنا التعليمي اليوم نظام سباق من أجل الحصول على الشهادات، حيث يهدف إلى إعداد متعلمين طيعين مستعدين لاستقبال مقررات دراسية مهيأة.
- قِلّةُ العناية بإعداد المعلم المهتم بتنمية ورعاية التفوق والإبداع لدى المتعلمين.
- إن اتجاهات معظم المعلمين نحو المتعلمين في نظامنا التعليمي تقف حجر عثرة في وجه تنمية التفكير الإبداعي لديهم، فبحكم تكوينهم غير المتجدد نجدهم يُكونون اتجاهات سلبية نحو كل فكر أصيل ومتجدد.
- هجرة العقول والمواهب نتيجة عدم توفير المناخ الملائم للتفتح والنمو وشعورها بالضغوط التي تجعلها غير قادرة على التعبير عن مكوناتها.

- إن من شأن المناهج الدراسية الفعّالة والممارسة التربوية الحديثة والمتطورة أن تقود إلى استثارة قدرات المتعلم على الإبداع والتفوق وتحفيزه لهما.

الخاتمة:

إن التربية والتكوين المتَّسمين بالجود والفعالية يُعدّان أمرا حيويا بالنسبة للمجتمع للخروج من التخلف واللحاق بركب التطور والنماء، من أجل الدخول الإيجابي والفعّال في مجتمع المعرفة. ومن هنا ينبغي على كل المؤسسات التي تعنى بالتربية والتعليم العمل على تعزيز كفاءات وقدرات المتعلمين ليشكلوا أداة البناء الأمثل نحو المستقبل المأمول.

إن مواجهة مستقبل مجهول يستوجب توافر نموذج تربوي وتعليمي جديد في مضامينه وأساليبه يستطيع إعداد المتعلمين ليصبحوا مواطنين مستنيرين قادرين على مواجهة مشكلات العصر وتحدي صعوباته بالتفكير النقدي والتحليلي، والبحث عن حلول للمشاكل التي يعرفها المجتمع الذي يعيشون فيه، ومساندة وتعزيز الخطوات التربوية الساعية إلى الاعتراف بالفروق الفردية والاختلاف.

إن العناية بالموارد البشرية الثمينة لها عوائد على المجتمع، ومن الأسباب التي تدعو إلى هجرة العقول والمواهب عدم توفير المناخ الملائم للتفتح والنمو وشعورها بالضغوط التي تجعلها غير قادرة عن التعبير عن مكوناتها، فيؤدي ذلك إلى هجرتها إلى مجتمعات أكثر رقيا وتقدما وتفهما لحاجاتهم وتقديرا لإمكاناتهم، مما يُكبّد مجتمعهم خسائر فكرية ومعرفية لا تقدر بثمن.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلنا إليها نوصي بما يلي:

1- العمل على إعادة النظر في مفهوم برامج إعداد المعلمين وتدريبهم؛ للارتقاء بمستوى أدائهم لمواكبة التطورات والمستجدات العلمية.
2- العناية بالتربية ما قبل المدرسة التي تحتضن المبدعين والمتفوقين وترعاهم منذ سن مبكرة، من خلال وضع أنشطة وبرامج تنمي فيهم التفكير الإبداعي.
3- تحديث المناهج وتطويرها وتجاوز الطرائق التقليدية التي لا تفسح المجال للإبداع والابتكار.
4- العمل على ربط المناهج الدراسية بواقع المتعلم واحتياجاته واحتياجات واقعه المتجدد.
5- العناية بالمتعلمين ومساعدتهم على النمو؛ مما يجعلهم قادرين على مواجهة مشاكل عصرهم بكيفية إيجابية.

6- تعزيز البيئة الأسرية الكفيلة بدعم الموهبة والتفوق من خلال تنظيم لقاءات ودورات تدريبية موجهة إلى الأسرة لتوعيتها بخصائص الموهوبين وحاجاتهم ونموهم.
7- الإعداد في مجال التقويم واستخدام المقاييس والمعايير الخاصة باكتشاف المبدعين.
8- تنظيم ورش خاصة موجهة للمربين العاملين مع الأطفال المبدعين تُعرّفهم بشخصية ومفهوم الإبداع ومكوناته، ومستوياته وأهميته.

الهوامش:

1- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، التربية في الوطن العربي في مشارف القرن الواحد والعشرين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002، ص17.
2- أحمد أوزي، علم النفس التربوي، قضايا ومواقف تربوية وتعليمية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص21.

3- أحمد أوزي، جودة التربية وتربية الجودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص124.
4- أحمد حسن الخميسي، ثقافة الأطفال الإسلامية، دار الحافظ للكتاب، حلب، سورية، 2010، ص44.
5- أحمد أوزي، التعليم والتعلم بمقارنة الذكاءات المتعدد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص34.
6- هند خليفة، العوامل المؤثرة في الأعمال الإبداعية المقدمة للطفل في المجتمع العربي، دراسة استطلاعية تطبيقية على الشخصية المقترحة للطفل العربي، مجلة الطفولة العربية، المجلد الخامس، ع18، الكويت، 2004، ص 41.
7- عبد الله الخياري، الإبداع في التعليم العام، دار قباء، القاهرة، 2003، ص35,
8- محمد الدريج، المعايير في التعليم، نماذج وتجارب لضمان جودة التعليم، منشورات المعرفة للجميع، الرباط، المغرب، 2008، ص61.
9- محمد الجمل، تنمية مهارات التفكير الإبداعي من خلال المناهج الدراسية، دار المسيرة، عمان، 2005، ص77،
10- حسن شحاتة، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص85.
11- محمود المنسي، التعليم الأساسي وإبداع التلاميذ، دار النهضة العربية، القاهرة،1993، ص92.
12- أنس شكشك، الإبداع ذروة العقل الخلاق، سلسلة كتبات الحياة،، لبنان، 2007، ص18.
13- فتحي جروان، حاجات الطلبة المتفوقين والموهوبين ومشكلاتهم، مكتبة المعارف، القاهرة، 2007، ص54.
14- أمير القرشي، المناهج والمدخل الدراسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص188.
15- محمد السيد حسونة، رؤى مستقبلية لتدريب المعلمين في ضوء المستويات القياسية العالمية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة المعلومات التربوية، القاهرة، 2005، ص44.
16- نوال كمال خشيلشو، التفوق والموهبة، المجلة الثقافية، مجلة فصلية تصدرها الجامعة الأردنية، ع29، سبتمبر 2000، ص48.
17- محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس الصفي، ط2، دار المسيرة، عمان، 2007، ص170.
18- تامر البشير، أطفالنا الموهوبون، منشورات المعرفة للجميع، الرباط، المغرب، 2012، ص74.
19- زين العابدين درويش، تنمية الإبداع، منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص80.
20- صلاح أحمد مرحاب، الإبداع العام والخاص، دار الأمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص37-43.
21- عبد السلام الوزاني، تربية المتفوقين في البلاد العربية، مجلة التدريس، مجلة محكمة تصدر مرتين في السنة، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، ع6، 2013، ص39.